(قيمة الاشتراك)

عن سنة واحدة فرنك
بيروت ولبنان ١٢
في البلاد المحروسة ١٥
مع أجرة البريد
في سائر الجهات مع أجرة البريد ١٨

وثمن النسخة الواحدة قرش ونصف

(القيمة تدفع سلفًا)

ثمرات الفنون
١٢٩٢

صحيفةٌ سياسيةٌ علميةٌ أدبيةٌ تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع

(محل إدارة الجريدة وطبعها)

"بالمطبعة العلمية" الكائنة في إحدى البنايات العلوية للخواجات سرسق الواقعة غربي قشلة الدراغون

(مكاتبات الجريدة)

جميع الرسائل المتعلقة بتحرير الجريدة وإدارتها ينبغي أن تكون خالصة أجرة البريد باسم أحد محرري الجريدة "أحمد حسن طبارة"

بيروت الاثنين في ٨ رجب الفرد سنة ١٣١٦ موافق ٩ و٢١ تشرين الثاني سنة ١٨٩٨

(واجب الشكر والدعاء)

نشكر بمزيد الإخلاص المكارم السلطانية والعواطف الشاهانية فقد شملت صاحب هذه الجريدة ورئيس تحريرها «عبد القادر قباني» رئيس بلدية بيروت فحبته الرتبة الأولى من الصنف الثاني إحسانًا وإنعامًا وتفضلًا وإكرامًا فنضرع بالدعاء إلى فاطر الأرض والسماء بتأييد مطلع الجود وموضع الإحسان والوفود سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أيّده الله بنصره المبين وأطال لجلالته البقاء كطول يده بالعطاء وأدام له النجم صاعدًا والزمان مسعدًا ومساعدًا ممتطيًا مناكب الكواكب نافذ الأمر بين المشارق والمغارب ولا زالت يده عالية إلى عنان النصر مصرّفة عنان الدهر آمين.

الإسلام والسودان

لم تكد أبواب السودان لتفتح في وجه الحملة السودانية المختلطة إلا وسمعنا اللورد كتشنر باشا سردار الجيش المصري ينادي قومه الإنكليز إلى اكتتابٍ يفتح به مدرسة كلية إنكليزية محضة إحياءً لذكر الجنرال غوردون الذي قتل هنالك وكان رئيسًا عند الإنكليز في الدين كما كان لديهم في السياسة رئيسًا وذلك لتعليم أولاد مشايخ السودان وزعمائهم العلوم والفنون بزعم إعدادهم إلى المراتب المدنية في المستقبل مما سبق لنا ذكره غير مرة وقلنا إذ ذاك روايةً عن «النشرة» أن رجلًا واحدًا في لندرا قد تبرع بخمسين ألف ليرة وقفًا على تلك المدرسة الكبرى.

ويقرع الأسماع الآن أن حصرة البابا قد أمر أيضًا بعد إعادة السودان بإرسال رسل من المبسرين إلى هاتيك الأصقاع وأنه عين للسودان وإفريقية رئيسًا لهذه الغاية.

ومن الغريب أننا لم نسمع حتى الآن أنه انتخب من علماء الأزهر وطلبته وفدٌ ليوفد إلى تلك البقاع السوداء أسوة بالقوم على الأقل إذا لم نقل أنه واجب دينًا دفعًا لما عسى أن يطرأ على السودانيين من الشبه التي يلقيها إليهم أولئك مع صفاء سريرتهم والسلوك بهم مسلكًا قويمًا إماتةً لما يكون قد فشى بينهم من البدع السيئة والعوائد الغريبة خلال السنوات العشر الأخيرة وإرشادهم إلى النهج القويم والطريق المستقيم.

ولا يجدر بالعاقل التهاون بهذا الخطب والتغافل عنه اتكالًا على قوة يقين الكثير من السودانيين وعدم خلوّهم من العلماء الذين يبينون لهم الغث من السمين والنافع من الضار إذ أن تفنن أولئك القوم باجتذابهم البسطاء نحوهم وبذلهم الأصفر الرنان في سبيل تأليف قلوبهم - والقلوب قد جُبلت على حب من أحسن إليها - كما أن الإحسان يستأسر الإنسان - هذا مع شدة فقر السودانيين أجمع مما يحملنا على مزيد الانتباه وشديد التيقظ.

على أنه لو أمنّا على الآباء دينهم ووطنيتهم أنأمن على الأبناء وهم سينخرطون في مدرسة كبرى جميع معلميها من دهاة الإنكليز يرتضعون فيها منذ نعومة الأظفار الألبان البريطانية فيشبون ولا يعلمون من العلوم والفنون - إن كان ثمة علوم وفنون حقيقية - غير ما قاله المستر فلان والسير فلان وناهيك إذا ما أصبح هؤلاء - على ما يعدهم رجال الإنكليز الآن - حكامًا على مقاطعات السودان فيكونون إذ ذاك أشد وطأة وأكثر سيطرة على أبناء قومهم من الإنكليز أنفسهم.

ورب معترض يقول أن للإنكليز مدارس كثيرة في مستعمراتهم الإسلامية كالهند وغيرهم تدرس فيها نفس العلوم المزمع نشرها في أنحاء السودان ومع ذلك فإنها لم تؤثر شيئًا في عوائد القوم وأخلاقهم أو تحولهم عن وجهة الإسلام فالجواب عن ذلك أن الفرق ظاهر بين الهنود مثلًا وبين السودانيين إذ أن أولئك على جانب من ترقي الفكر يؤمن معه من كل ما يراد به التأثير عليهم من حيث العوائد أو تحويل وجهتهم عن الطريق القويم بخلاف السودانيين فإنهم قوم ما زالوا على حال من السذاجة وسلامة الفطرة لا يؤمن معهما من استمالة عقولهم إلى الوجهة التي يتطلبها الإنكليز مما نخاله من البديهيات المسلمة عند كل ذي لب.

هذا وباسم الدين الحنيفي نسترحم من الجناب الخديوي المعظم ذي الفخامة والدولة عباس حلمي باشا أن يتدارك بفكره الثاقب ورأيه الصائب هذا الخطب فيصدر أمره الكريم بانتخاب وفد من علماء الجامع الأزهر إلى الأصقاع السودانية يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر إطاعةً لأمر الله عزّ وجلّ القائل: ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف الآية. فإذا وفّق الله تعالى فخامة الجناب الخديوي وألهمه هذا الأمر الديني الجليل كانت هذه المأثرة العظيمة في غرة مآثره الغراء فيحرز بها ثواب الخالق وثناء الخلائق. وفي الحديث الشريف: لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من... الحديث.

ولسنا نقصد بعجالتنا هذه إيقاف رجال الإنكليز عما عقدوا عليه العزم من إشادة تلك المدرسة الإنكليزية الكبرى ولا الوقوف أمام أولئك المرسلين من أن يجوسوا خلال الديار السودانية إذ أن ذلك كله من الأمور التي تدل في نفسها على شدة تيقظ القوم وعظيم اهتمامهم في نشر كل ما يعود عليهم بالنفع شأن الشعوب الراقية في مراقي المدنية الطامحة لاستعباد الأمم وإنما غاية ما نوده أن يكون عندنا ما عند هؤلاء من علوّ الهمم فنجاريهم بتشييد البيوت العلمية الإسلامية وبعث البعوث الدينية وفي المسلمين والحمد لله مَن يقوم بنفقات ذلك كله خدمة للجامعة الملية.

هذا وإنا لنشكر لرصيفتنا جريدة مصباح الشرق الغراء لانتدابها العلماء إلى هذا الأمر العظيم ونرجو سائر زميلاتنا الجرائد الإسلامية

سواءٌ في الديار المصرية أو غيرها موالاة البحث في هذه الخدمة الدينية التي لا ينبغي التقاعس عنها والله الموفّق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أمرٌ بمعروف

شهد الله أننا كنا نتألم ألمًا عظيمًا من المباحث التي اخترعها البعض إيغارًا لصدور أرباب الطريقتين العليتين المنسوبتين لحضرة سيدنا الغوث الجيلاني ولحضرة سيدنا الغوث الرفاعي قدّس الله سرهما ورضي عنهما ونفعنا بهما وخصوصًا من نشر أمثال تلك المباحث في الجرائد السيارة.

ولما كان غرض جريدتنا هذه خدمة وحدة الأمة الإسلامية والسلطنة السنية العثمانية رجونا غير مرة طيّ بساط تلك المباحث وسد بابها إذ لا تنتج إلا تفريق الكلمة التي نحن في أشد الحاجات إلى اجتماعها.

ومن الغني عن البيان أن كل مسلم يحلّ مقام القطبين العارفين والغوثين الجليلين ويحترم اتباع طريقتهما العليتين إلا أن الخوف إنما كان من أن تؤثر تلك المباحث في أذهان وأفكار الذين لا يفقهون.

وقد أغلق «ولله الحمد» من بضع سنين باب ذلك البحث بعد أن كاد يتفاقم خطبه بيد أنه قد حدا ببعض الجرائد الحديثة النشأة التعرض له من غير موجب ولا محكم لها في ذلك مما لم يرق في أعين العقلاء. وقد أثبتنا في عددٍ ماض رسالة لفرح دوحة المجد والشرف صاحب السعادة السيد محمَّد نوري باشا الكيلاني القادري في تخطئة تلك الجريدة وإعلان ما بين أكابر أهل الطريقتين العليتين من اتفاق القصد ووحدة الغاية وقفيناها بتكرار الرجاء بعدم العود إلى ذلك البحث.

ثم بعث إلينا أحد الأصدقاء كتابًا (تأخر وصوله) مدبجًا ببراع الحسيب النسيب حضرة صاحب السيادة والعطوفة السيد حسن خالد بك أفندي نجل العلّامة الكامل الشهير صاحب السيادة والسماحة السيد محمَّد أبي الهدى أفندي الصيادي الرفاعي يذكر فيه أيضًا عدم الرد على تلك الجريدة إذ أن الذين أثاروا ثائر ذلك البحث مدفوعون بنار الحسد لأغراض تافهة ونحن مع إكبارنا أهمية هذا الكتاب المستطاب وصحة ما تضمنه من الحقائق الراهنة والدلائل القاطعة رأينا من الحكمة الوقوف عند ذلك الحد لأننا قد آلينا على أنفسنا ورجونا كل ذي يراع الإمساك عنه لاعتقادنا بأنه مضر بمصلحة الأمة موهن لكلمتها.

لا يخفى أن عذرنا هذا سيصادف قبولًا ويلاقي استحسانًا لدى الخاص والعام لا سيما وأن خدمتنا للدوحة الهاشمية المصطفوية الذين علموا الناس الخير وأضاؤوا لهم سبل الرشاد واحب علينا وعلى كل مؤمن ولنا وطيد الأمل أن يكون هذا آخر العهد بهذا الشان والله المستعان وعليه التكلان.

إجمال الأحوال

ألقى اللورد رئيس وزارة إنكلترا في هذه الأيام خطابًا في «كيلد هول» كان له تأثير عظيم ودودي شديد في النوادي السياسية وقد حمل إلينا البرق ملخصه وهو:

قال: إن إنكلترا كانت حديثًا في خطر الوقوع في الحرب ولكن المسألة حسمت لحسن الحظ بفضل تدبر فرنسا وتعقلها وقد عجب البعض من أن استعداداتنا لم تقف في الحال ولكن لا عجب في ذلك فإننا لا نستطيع إيقافها دفعة واحدة. وشاع أن في عزم بريطانيا إعلان حمايتها على بعض الأقاليم والحقيقة أنها لا تنوي تغيير مركزها الحاضر لأنها تجد فيه ترضية وإن كان هذا المركز لم يعد كما كان قبل واقعة أم درمان وهو يؤمل أن لا تطرأ ظروف تقضي بضرورة تغيير شيء منه لأنه إذا تحتمت ضرورة كهذه فلا تبقى الأرض في سلام وأمان كما هي الآن.

وهناك سبب ثانٍ لم توقف إنكلترا الاستعدادات من أجله وهو حالة العالم السياسي على وجه عام والأخطار التي يمكن أن تنشأ لإنكلترا عنها فإن دخول الولايات المتحدة في ميدان سياسة الأمم الأوربية أمرٌ خطير لا يفضي إلى السلم ولكنه يحتمل أن يفضي إلى تأييد المصالح البريطانية.

ثم استرسل اللورد في الكلام عن السرعة الهائلة التي يمكن انفجار الحرب بها إلى أن قال: فإذا لم تحمِ إنكلترا بعمارتها إمبراطوريتها الاستعمارية والبحرية الكبرى سقطت فجأة قوتها وصارت خرابًا ولا يستلزم عن التسليحات الكبرى نزول الأمور ذات الخطر وأن إنكلترا وإن كانت تكره الحرب إلا أن من واجباتها وقاية إمبراطوريتها وإيصالها بلا ضعف إلى أبنائها في المستقبل.

ثم أشار بالاختصار إلى رضى إنكلترا بالاشتراك في مؤتمر الفوضى وتكلم أيضًا عن مشروع القيصر في نزع السلاح قائلًا بعد أن وفاه حقه من المدح والثناء أن قد رافقته دلائل شؤم وويل في الوقت الذي شهرت فيه أميركا سلاحها وبدأت تخوض معامع القتال وأن ظهور دولة أميركا في آسيا وربما في أوربا أيضًا لأمر جلل وشان خطير وعليه فإن حالة الأمور العمومية تقضي بالحذر والتوقي. ثم ذكر وقائع الهند والسودان والنتائج التي حصلت في الجزيرة المعلومة اهـ.

ذلك ملخص ما فاه به اللورد سالسبوري مما قامت له الجرائد الأوربية وقعدت بالنظر لشديد لهجته وما تضمنه من الإبراق والإرعاد والوعد والوعيد حتى أن الصحف الإنكليزية نفسها قد أجمعت على أن المستقبل مملوء بالمخاطر واتفقت على الاعتراف مع اللورد بضرورة الاستعداد التام.

أما الجرائد الروسية فقد أعربت عن أملها بأن ينبه خطاب اللورد حذر فرنسا وروسية وهي ساخطة عليها وتستفز بإلحاح ضد مقاصد إنكلترا.

ومما يذكر أن اللورد قد أرضى بخطابه بل بدهائه الجرائد الفرنسوية التي تقول (روتر) أن أكثرها معتبرة بأنه مطبوع بطابع المسالمة والاعتدال وهي تعرب عن سرورها بأن نصائح الفطنة قد فازت وتغلبت على غيرها بنوع أنه زال خطر الحرب العاجل كما أن الموسيو ديلكاسه وزير خارجية فرنسا قد أبلغ رصفائه الوزراء أن خطاب اللورد قد احدث تأثيرًا حسنًا في المحافل السياسية الفرنسوية فكأن كلمتي «التدبر والتعقل» اللتين وصف اللورد بهما فرنسا في مقدمة كلامه قد أرضيتاها وتعوضت بهما عن فشودة التي أجمعت جرائدها أن فرنسا لم تصب بفشل مثلها منذ عام ١٨٧١ أي بعد الحرب الألمانية الفرنسوية وإليك نبذة مما ذكرته (الفيغارو) وهي من أشهر جرائد فرنسا بهذا الشان مما جاء جامعًا لآراء غيرها من الجرائد الفرنسوية على اختلاف أحزابها وتباين نزعاتها قالت: «إن الفرنسويين الذين كانوا يتتبعون سير السياسة الخارجية بنزاهة وخلوّ من الغرض ويقرؤون المحررات المتعلقة بها كانوا منذ زمن بعيد ينتظرون الذي جرى. نعم إن سياستنا قد جاهدت ونازعت مدة ستة أسابيع والكتابان الأزرق الإنكليزي والأصفر الفرنسوي يشهدان بذلك ولكن الإنكليز لم يراعوا طلبهم منا إخلاء فشودة لا حقوق الناس عامة ولا الحق الخاص المنصوص عنه بل كانوا يجيبون على كل اقتراح لنا (عليكم أنتم أن تخرجوا من فشودة) وها نحن خارجون منها بقلب جريح ونفس يائسة وعواطف تشعر بإهانة لم نصب بمثلها منذ عام ١٨٧١ ونحن لم نصب اليوم بضربة هراوة سقطت منا على الرأس بل هي وخزنة إبرة أدخلت بدون فائدة ولا جدوى حتى صميم أفئدتنا بيد جار صلاتنا معه تدعى ودية ونوصف هكذا في كل المحررات والمخابرات التي تجري لنا معه في كل يوم» انتهى.

ومعلومٌ أن إبراق إنكلترا وإرعادها في تجيزاتها الحربية هذه المرة لم يك من أجل فشودة وحدها بل ثمة أمور أخرى أهمها مسألة جزائر فيلبين الطامحة نفسها إليها أو إلى جزء منها ولهذا تراها متوددة إلى الولايات المتحدة لا حبًّا بهذه الدولة العظيمة التي كانت من عهد غير بعيد

العدوة اللدودة لها حتى إذا خرجت من حربها مع الإسبانيول فائزة ذلك الفوز أخذت إنكلترا تتظاهر إليها بالمحبة والولاء طامحة لاتحادها معها شدًّا لعضدها من جهة وأملًا بنيل تلك الجزائر من جهة أخرى.

خلاصة ما آل إليه أمر جزائر فيلبين أن الولايات المتحدة ما برحت مصرة على طلبها ضمّ هذه الجزائر إليها حتى أنها أبلغت أخيرًا مندوبيها في مؤتمر الصلح المنعقد بباريز بأن لا يقبلوا مداولات ما فيما يتعلق بتجزئة تلك الجزائر لأن المسألة الوحيدة المتعلقة بها هي تقرير كيفية نقلها إلى ملكية الولايات المتحدة ليس إلا مما قام له الإسبان وقعدوا واعترضت حكومتهم بحزم وعزم على ذلك وأمّلت جرائدها مداخلة ألمانيا وروسية وفرنسا بذلك ولا ندري أتداخل هذه الدول الثلاث بهذا الخطب وتشتبك مع الولايات المتحدة بل مع إنكلترا أيضًا من أجلها لأن المظاهرات سواء في أميركا أو في إنكلترا ما برحت آخذة بالازدياد بشان تحالف هاتين الدولتين الكبيرتين وترى التجهيزات والاستعدادات البرية والبحرية قائمة فيهما على ساق وقدم حتى أن جلّ الجرائد الإنكليزية تعضد الولايات المتحدة في ضم هاتيك الجزائر إليها عضدًا قويًّا.

وبالجملة فإن وجه السياسة مكفهرٌّ منذرٌ بخطوب شديدة الله أعلم بمصيرها.

(مفاخر آل عثمان)

- لاحق لسابق -

قال المستر وليم بلكراف في كتابه المدعو (المسألة الشرقية) وجه ١٠ و١١ ما تعريبه بالحرف:

«إن المسلمين أمناء ذوو عهد وحرمة وميثاق بخلاف غيرهم كبعض الأرمن واليونان والمالطيين فإنهم قوم مفترون مختلقون لأكاذيب وأقاصيص لا أصل لها افتراءً على المسلمين وعلى دولتهم ولسوء الخط فإنا نرى هؤلاء الأفكاكين هم التراجمة الذين يرافقون سياح الأجانب في البلاد العثمانية والغريب أن هؤلاء السياح أيضًا يعتقدون أقوال أولئك النمامين كآيات بينات ينشرونها في أوربا فتتلقاها الأمم الأوربية قضية مسلمة فتزداد إذ ذاك ضلالًا على ضلال.

وقال في صحيفة ٢١ ما معناه:

لقد كثر القول المفترى بسلوك الجنود العثمانية مع أننا إذا رافقناهم إلى المدن والقرى التي يدخلونها أو المعامع التي يخوضونها ألفيناهم أبطالًا أمناء أعفاء مسوّمين صبورين على احتمال المشاق خلافًا لجند الدول كافة أما ما يشيعه اليونان افتراءً عليهم فالمقصود منه تضليل الشعوب الأوربية لا غير. ومن ذا الذي لا يعجب عندما يرى أن الكذب أصبح ليس تجارة لليونان فقط بل للسفارات الأوربية بواسطة تراجمتها الشرقيين».

وقال في وجه ٣٩ ما تعريبه:

«إن من يطوف البلاد العثمانية يرى لأول وهلة أن أحوال الطوائف غير الإسلامية على أحسن ما يرام يتقلبون على سرور الراحة والرفاه واليسار خيرٌ مما هم عليه لدى أكثر الدول».

وقال في وجه ١٢٨:

«إذا ودّ الإنكليز صيانة صوالحهم وحفظ أملاكهم في الشرق يتحتم عليهم عدم تصديق أحد من نصاراه كالأرمن واليونان والمالطيين والبلغاريين وغيرهم لأن أقوالهم بعيدة عن الصدق بمراحل وإذا لم ننتبه لهذا الأمر المبين وصدقنا هؤلاء المفترين لا بد وأن يسقط نفوذنا وتضيع هندنا الغنية لانفصام عرى الولاء والوداد بيننا وبين الدولة العثمانية ولا ينبغي أن نتجاهل أو نتغافل عن حقائق ما يسمى بالمسألة الشرقية فإنها تسمية لمقاصد معلومة لا تنال إلا في بذر بذور الفساد في البلاد العثمانية ليتسنى للقوم التداخل والتطاول والاستيلاء. انتهى

وهذا الكتاب الذي نقلنا عنه ما تقدم بيانه مقدّم هدية للورد دربي رئيس وزارة إنكلترا عام ١٨٧٤.

عدل الملوك الإسلامية

ذكر في العقد عن الشيباني قال: حدثنا محمَّد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمي قال: إني لواقف على رأس المأمون يومًا وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم إليه امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت (السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته) فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى (وعليكِ السلام يا أمة الله تكلمي في حاجتكِ فقالت:

يا خير منتصف يهدى له الرشد
ويا إمامًا به قد أشرق البلد
نشكو إليك عميد القوم أرملةٌ
عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتزّ مني ضياعي بعد منعتها
ظلمًا وفرّق مني الأهل والولد
فأطرق المأمون حينًا ثم رفع رأسه وهو يقول:
في دون ما قلتِ زال الصبر والجلد
عني وأقرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي
وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت إن يقض الجلوس لنا
ننصفكِ منه وإلا المجلس الأحد

قال: فلما كان يوم الأحد جلس فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال: (وعليكِ السلام) أين الخصم فقالت (الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين) وأومأت إلى العباس ابنه فقال: (يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم) فجعل كلامها يعلو كلام العباس. فقال لها أحمد بن أبي خالد (يا أمة الله إنكِ بين يدي أمير المؤمنين وإنكِ تكلمين الأمير فاخفضي من صوتك) فقال المأمون (دعها يا أحمد فإن الحق أنطقها وأخرسه) ثم قضى لها برد ضيعتها إليها وظلم العباس بظلمه لها وأمر بالكتاب لها إلى العامل ببلدها يوغر[1] لها ضيعتها ويحسن معاونتها وأمر لها بنفقة.

(المعلومات)

(١) يوغر الملكُ الرجلَ الأرضَ أي يجعلها له من غير خراج أو أن يؤدي الخراج إلى السلطان الأكبر فرارًا من العمال وقد يسمى ضمان الخراج إيغارًا.

مراسلات

نابلس في ٢ رجب الفرد

لوكيلنا المتجول

نابلس بلدة شهيرة وقديمة جدًّا وهي على ما في بعض التواريخ رابع بلدة أسست في المسكونة.

موقعها للشمال الشرقي من يافا بمسافة ١٢ ساعة وللشمال الغربي عن القدس الشريف بهذا المقدار أيضًا وتبعد عن شرقي مينا أبي زابورة ثماني ساعات وهي في نجد من الأرض أشبه بواد بين جبلين متقابلين بينهما من المائتين إلى الستمائة متر أحدهما جنوبي ويسمى في التوراة جرزيم وفي اعتقاد السامرة أنه بيت المقدس وفيه جبل الطور والثاني شمالي ويسمى عيبل وفي الجنوبي آثار مدينة لوزا الشهيرة في العهد القديم مع آثار قلعة من بناء الصليبيين. وفي سفحه مما يلي شرقي البلدة مزار يحتوي على ٤٠ مدفنًا من مدافن الأولياء الكرام يسمى برجال العمود يزوره إسلام هذه البلاد وأما السامرة فإنهم يعتقدون أن هذا المحل مدفن ملوك بني إسرائيل.

وبنايات البلدة نفيسة متينة متراكمة تمتد بين هذين الجبلين النيرين على مسافة نحو ألف متر وعرضها يختلف ما بين المائة إلى الأربعمائة متر وفيها شارعان يمتدان مع هذا البناء من الشرق إلى الغرب يعترضها بعض أسواق صغيرة وطرقات نافذة.

وأهالي هذه البلدة يمتازون بحبهم للغريب وإكرامهم للضيف أيًّا كان ولو عن غير معرفة وهم أهل لطف وأنس وغيرة وحمية لا تخفى على كل من خالطهم أو جالسهم من الناس.

وفي جنوبي هذه البلدة من طرفها الغربي محلة للسامرة السالف ذكرهم وهم طائفة من قدماء اليهود ينتسبون إلى سيدنا هارون أخي سيدنا موسى عليهما السلام ولهم اعتقادات وتعاليم مذهبية يخالفون بها عموم اليهود ونوراتهم تخالف نوراة اليهود أيضًا بنحو ٢٥٠ مسألة

دونوها في كتاب مخصوص وعددهم لا يتجاوز المائتي نفس ذكورًا وإناثًا ولا عجب من قلتهم فإنهم كانوا من نحو ١٥٠ سن خمسة أنفار فقط على ما أخبرني به أحد كهنتهم. أحدهم من صرفند الخراب قرب عسقلان والثاني من دمشق والثالث من غزة هاشم والرابع من نابلس والخامس الكاهن وكان من قرية عمرتا المعروفة الآن بعورتا إحدى قرى نابلس فلما رأى هذا الكاهن قلة نفوس هذه الطائفة وخاف عليها من الانقراض أتى من عمرتا إلى نابلس واستدعى إليها البقية فاجتمعوا فيها وتناسلوا وكثر عددهم إلى أن بلغ هذا المقدار وأكبرا داعٍ سبّب قلتهم الاضطهادات العديدة التي طرأت عليهم في الزمن السالف وتعرضهم لحروب الفرس وغيرهم أما الآن فهم راتعون في بحبوحة الأمن والراحة بظل مليكنا الأعظم أيّده الله.

ولما كانت مدينة نابلس واقعة بين هذين الجبلين صار مدخلها شبيه بخليج من جميع جهاتها ففي فمه الشرقي قطعة أرض مساحتها نحو عشرة آلاف ذراع تقريبًا في وسطها بئر سيدنا يعقوب الذي أعطاه إلى ولده سيدنا يوسف عليهما السلام كما في الإصحاح ٤٨ عدد ٢٢ من النوراة العبرانية حيث يقول: «وأنا قد وهبت لكم شكيم (أي نابلس) سهمًا واحدًا فوق أخوتك» وأما في الترجمة العربية فليس فيها لفظة شكيم وهذا لفظها حرفيًّا: «وأنا قد وهبت لك سهمًا واحدًا فوق أخوتك أخذته من يد الأموريين بسيفي وقوسي» اهـ. فعلى ما في الرواية الأولى أن هذا السهم الذي أعطاه يعقوب لولده يوسف عليهما السلام هو نابلس. وفي الإصحاح ٣٣ عدد ١٨ من النوراة ما يؤيد هذا القول ولا سبيل إلى ذكره هنا لأنه من المسائل الدينية التي لا ينبغي ذكرها في الجرائد فرارًا من التنازع فيها.

وما ذكرنا طرفًا منها إلا على سبيل بيان حجة السامرة الذين يدعون الأفضلية على غيرهم بتملك هذا البئر بالحجج والبراهين من التوراة والإنجيل والتواريخ القديمة زاعمين أن هذا البئر مع قطعة الأرض الآنفة الذكر كانا قديمًا من أملاكهم إلى أن تغلبت عليهم الملكة هيلانة وبنت على البئر الكنيسة الموجودة حتى الآن تحت الردم ثم دخلت هذه الأراضي في جملة البلاد التي فتحها الإسلام وحصلت في قبضة الدولة العليَّة العثمانية خلّد الله ملكها إلى آخر الدوران إلا أنه بالنظر لكرور الأيام والأعوام ولوقوع هذا المكان في فم خليج نابلس الذي هو أهم نقطة حربية لحفظ جميع البلاد المجاورة له طمرته السيول بالتراب المجروف من الأراضي والجبال التي فوقه فبقي هذا المحل مجهولًا إلى نحو ثلاثين سنة وفي هذه المدة تذرع بعض الرهبان بكل الوسائل لتملك هذا المحل بإغراء بعض الفلاحين والمأمورين والأهلين حتى نالوا مقصودهم ومن نحو ثلاثة أشهر سوّروه بحائط من الحجر الأبيض على غير وجه نظامي حيث أنهم كثيرًا ما تشبثوا ببنائه قبلًا فلم يتيسر لهم ذلك حتى بنوه الآن بالخديعة وبإغراء البعض ممن ذكرنا.

والحاصل أن تملك أراضٍ أميرية مقدسة كهذه لا يسوغ لأية طائفة كانت بل تبقى تحت سلطة الدولة العليَّة لتتمتع منها كل طائفة فيحصل إذ ذاك الرضى للجميع ويؤمن في المستقبل من غوائل التنازع الذي بدا ظهوره الآن بين بعض الطوائف والطائفة المدعية التملك على أنه لو دقق مأمور الأراضي الأميرية النظر في الأوراق التي في يد المتملكين لظهر فساد تملكهم هذا المحل الشريف فلهذا نطلق من أولياء أمورنا العظام النظر إلى ما ذكرناه بعين الأهمية واستعمال الوسائل الفعالة لتلافي ما عساه أن يقع في المستقبل من التنازع بين الطوائف.

- لا يخفى أن أكثر دخل أهالي نابلس وما حولها من القرى الشرقية الزيت والزيتون ومن نحو عشر سنوات فأكثر تمادي بعض الفلاحين هنا وفي بعض قرى القدس الشريف إلى قشر أشجار الزيتون انتقامًا من أصحابها ولو كان بينهم أقل عداوة ولا يزال هذا القشر والضرر آخذًا بالازدياد سنة فسنة حتى بلغ عدد الأشجار التي عطلت ما يربو على العشرة آلاف شجرة هذا على الأقل ويقدره بعضهم بما فوق الخمسين ألف شجرة.

وكل شجرة قشرت من الزيتون لا بد من أن تيبس وتقطع في السنة التالية من قشرها ولا يقدر صاحبها أن يعتاض عنها بمثلها إلا بعد مضي أكثر من عشرين سنة على الأقل.

وكثيرًا ما تشكى أصحاب هذه الأضرار إلى الحكومة السنية وعرضت دعاويهم على محلات الاختصاص فلم يظهر منها حتى الآن نتيجة حيث لو ظهر الغريم ولا بد فقصاصه لا يتجاوز الخمسة عشر يومًا مع تضمينه ثمن ما أتلفه مما لم يكن كافيًا لردعه عن أمثال هذه الأعمال المنكرة.

- بدت طلائع الغمام في هذا الأسبوع فأبرقت وأرعدت وأمطرت مطرًا غزيرًا كسر جيوش الحر التي كادت تضر بالصحة العمومية وتباشر الأهلون بالإقبال إن شاء الله.

قبضت الحكومة هنا (نابلس) على أربعة أنفار من الإباحيين وزوجة لأحدهم كانوا بها شركاء وبعد أن استنطقوا وأقروا بسوء أفعالهم وفساد عقيدتهم أودعوا السجن لينالوا جزاء عملهم المنكر فنرجو بلسان العدالة الضرب على أيديهم وتربيتهم التربية الحقة لئلا يصير تركهم كالذين قبض عليهم في العام الماضي في طرابلس وسيقوا إلى مركز الولاية.

أخبار محلية

برح الثغر صباح هذا اليوم إلى دمشق على قطار السكة الحديدية حضرة صاحب الأبهة والدولة جواد باشا الصدر الأعظم السابق فشيع بالاحتفال.

وبلغنا والجريدة ممثلة للطبع صدور الإرادة السنية السلطانية بتعيينه مشيرًا للجيش السلطاني الخامس فلا زال مرموقًا بالعواطف الشاهانية.

الخط التلغرافي

من دمشق إلى المدينة المنورة

الظاهر أن الفكر قد تجدد الآن بإنشاء هذا الخط البرقي فقد ذكرت جرائد الأستانة أن الحكومة مهتمة الآن بتنفيذ الإرادة السنية السلطانية الصادرة بمد الخط المذكور عن طريق البئر الجديد على أن تكون الأعمدة حديدية كلها. وهو عين الإصابة.

وغاية ما نرجوه تحقيق هذه الأمنية وإصدارها إلى حيز الفعل تمهيدًا لما هو أهم شأنًا وأعمّ منفعة ولعل ما تنفقه الحكومة سنويًّا على السلك البرقي البحري يقوم بنفقات ذلك الخط البرّي.

إمبراطور ألمانيا

يؤخذ من رواية الشركات البرقية أن الإمبراطور وليم الثاني قد عدل عن الذهاب توًّا إلى جنوى من أعمال إيطاليا وهو قد بلغ الآن ثغر مالطة ومنها إلى كالياري فقادس من أعمال إسبانيا.

وفي رسالة من برلين أن الإمبراطور يحافظ في عودته على التخفي التام فلذلك لا تجري له مقابلات رسمية في الأماكن التي يعرج عليها في طريقه.

اتصل بنا أن إمبراطور ألمانيا قد قال لسعادة قومندان الطوبجية بدمشق إثر استعراضه العساكر المظفرة ما معناه:

«أهنيك بحسن انتظام مدفعيتك التي هي كأحسن مدفعيات الدول وعلى الحقيقة فإنه بمثلها تخاض معامع الحروب».

كما أنه قد أثنى مرارًا على حسن تدريب الجيش المظفر وسرعة حركته وبديع انتظامه قائلًا أنه بجيش كهذا ينبغي أن يحارب المحاربون.

بلغنا أن إمبراطور ألمانيا قد أهدى أسرة المرحوم أسعد باشا العظم صورته مكبرةً مرسومةً بيده وقد كتب عليها بخطه تاريخ إهدائها تذكارًا لزيارته دارهم الشهيرة في دمشق.

ورد في الأنباء الخصوصية توجيه الرتبة الثانية من الصنف الثاني على الكاتب الأديب عزتلو حسين أفندي الأحدب مدير أوراق الولاية الجليلة.

والرتبة المذكورة على عزتلو حسين أفندي مدير البوليس في مركز الولاية.

والرتبة الثالثة على الأديب رفعتلو حسني بك الأرناؤود مأمور تلغراف دار الولاية.

والرتبة المذكورة والنشان المجيدي الرابع مع لقب بك على الأديب البارع رفعتلو داود بك نقاش من محامي الثغر.

أُحسن بالنشان المجيدي الأول إلى حضرة سعادتلو خليل باشا الخياط مكافأةً لسعيه في منافع الخزينة بتأمين رواج محصول التبغ بمصر.

وأحسن بالنشان العثماني الثالث على الكاتب الأديب سعادتلو عزيز بك الزند صاحب جريدة المحروسة.

فنخلص لهم جميعًا التهاني ونرجو لهم مزيد النعم.

جاء في الأنباء الرسمية صدور الإرادة السنية بتعيين عزتلو زهدي أفندي مدير تحريرات القدس الشريف قائمقامًا لقضاء يافا.

فوضت نيابة حماه اعتبارًا من ١٥ شعبان سنة ٣١٦ إلى مكرمتلو أحمد توفيق أفندي نائب بولي الأسبق.

ونيابة حمص اعتبارًا من غرة الشهر المذكور إلى عقاد زادة مكرمتلو محمَّد راغب أفندي نائب صيداء السابق.

ونيابة قضاء (البوكمال) من لواء الزور اعتبارًا من التاريخ المذكور إلى جوخدار زادة مكرمتلو حامد أفندي وقد قدم الثغر من الأستانة العليَّة وتوجه إلى دمشق لصلة رحمه ثم يتوجه إلى مركز مأموريته.

ونيابة قضاء رأس العين من أعمال اللواء المذكور اعتبارًا من التاريخ نفسه إلى مكرمتلو توفيق أفندي العطار وقد قدم من الأستانة وبرحنا صباح اليوم إلى دمشق ومنها إلى مركز مأموريته.

ورد في الأنباء البرقية الخصوصية إنعام الحضرة السلطانية بالنشان العثماني الثاني على سعادتلو أدهم بك أفندي دفتردار الولاية فنقدم لسعادته التهنئة والتبريك ونرجو له دوام الالتفات والارتقاء.

من جملة ما أهدته الحضرة السلطانية لإمبراطور ألمانية أثناء زيارته الأستانة زورقان ملوكيان غاية في الظرافة واللطافة.

برح مياهنا ليلة الأحد الماضية إحدى البواخر العثمانية تقل ثلاثمائة نفر من جنود كتيبة أرطغرل الحميدية الفرسان عائدة بهم إلى دار السعادة أما الباقون فسيبرحون الثغر قريبًا على باخرة عثمانية خاصة.

الغيث

منذ أوائل هذا الأسبوع والغيث متوالٍ منهمر مما تهلل له وجه الأرض سرورًا واستبشر الناس بالإقبال إن شاء الله ولا يزال الغيث منهملًا فله الحمد سبحانه على مزيد نعمه وجزيل كرمه.

قدم من دمشق الوجيهان الفاضلان عظم زادة عزتلو عبد القادر بك وعزتلو محمَّد رفعت بك عائدين إلى حماه عن طريق طرابلس.

حظينا بمقابلة الكاتب الفاضل عظم زادة عزتلو رفيق بك ونسيبه الماجد عزتلو عبده بك وغدًا يتوجهان على الباخرة الفرنسوية إلى الديار المصرية.

وقدم من طرابلس الأديب البارع رفعتلو حكمت بك شريف باشكاتب مجلس بلدية طرابلس الشام ووكيل جريدتنا ومكاتبها بها والماجد رفعتلو كمال أفندي علم الدين.

بوشر منذ يوم الخميس الماضي بالمعاينة الأولى للأفراد الذين دخلوا بالسن العسكري وذلك بمعرفة فضيلتلو صالح أفندي الرافعي ناظر النفوس.

عبد الله التعايشي

تناقضت الأقوال وتضاربت الآراء هذه المرة بأخبار التعايشي عبد الله فمن قائل أنه قدم «سنار» وأصبح على نحو ٤٠٠ ميل من الخرطوم ليتخذ ميرة له ولأعوانه فقاتلته بعض القبائل ودحرته.

وتقول المصادر الإنكليزية أنه قد ثبت وجوده في مكان الدارفور وأن القبائل المصافية تستعد لمهاجمته.

وفي رواية أخرى أن عربان «الشلك» قد ظفروا به على مسافة ٤٠٠ كيلومتر من أم درمان ولما لم يشأ أن يسلم نفسه فتكوا به والله أعلم بالحقيقة.

وفي الأخبار الأخيرة الواردة على الخرطوم أن التعايشي أصبح الآن في نقطة يسهل معها أسره ويظن أنه إن لم يؤسر أو لم يخضع للحكومة حتى ١٥ كانون الأول المقبل يبعث له السردار بقوة بعد عودته إلى الخرطوم لمطاردته والقبض عليه ولعلّ هذا أقرب للصحة.

ورد من أخبار طنجة أن لا أصل لما شاع قبلًا من أن حكومة مراكش قد أوصت معامل إيطاليا وألمانيا على أربع بوارج.

ومن أخبارها أن الخلاف الذي نشأ بين حكومة المغرب الأقصى وإنكلترا بسبب سجن بعض التبعة الإنكليزية في مراكش قد زال بما تمّ من المداولات بين السيد غانم المعتمد المراكشي وبين إنكلترا.

ويروى أن حكومة مراكش قد قررت بناءً على طلب وكلاء الدول لديها أن تنشئ في مرفأ طنجة أو في ضواحي رباط محتجرًا صحيًّا للحجاج.

قدم الثغر على الباخرة الخديوية الماجد الفاضل عزتلو خليل حمدي بك حمادة مفتش الكمارك في الإسكندرية ترويحًا للنفس وتبديلًا للهواء.

عاد من الأستانة الأديب الدكتور سامح أفندي فاخوري بعد أن أدى الامتحان في المكتب الطبي السلطاني وأحرز الشهادة القانونية المؤذنة له بتعاطي التطبيب في البلاد العثمانية فنخلص له التهنئة بسلامة العود ونرجو له التوفيق والنجاح.

وتزعم (روتر) عن أنباء أثينا بتاريخ ١٥ منه أن البرنس جورج قد غادرها قاصدًا الجزيرة.

احتفل ليلة الجمعة الماضية بزفاف الماجد الأديب كامل أفندي زين سلام أحد تجار الثغر وذلك في منزل الماجد المكرم سليم أفندي سلام حيث تشنفت الآذان بتلاوة المولد النبوي الشريف بحضور كثير من العلماء والوجهاء والأعيان وكانت قراطيس الحلوى خلال ذلك توزع على المدعوين الذين انصرفوا شاكرين داعين للعروسين بالسرور والهناء والرفاه والبنين.

الموسوعات

مجلة علمية أدبية إسلامية جديدة تصدر في مصر في الأول والخامس عشر من كل شهر مدبجة يراع لجنة من أفاضل الكتاب مديرها الأديب الفاضل أحمد حافظ أفندي عوض وقد وافانا العدد الأول منها فإذا هي مشتملة على ما رق وراق من المقالات الأدبية والتاريخية يتلو ذلك مقالة في سكة حديد الكونغو مذيلة برواية (لادياس) أو (آخر الفراعنة) لشاعر مصر في هذا العصر عزتلو أحمد شوقي بك فنرحب برصيفتنا الجديدة ونرجو لها مزيد الإقبال والنجاح.

أما قيمة اشتراكها السنوي فخمسون قرشًا مصريًّا بالقطر المصري و١٥ فرنكًا في الخارج وللتلامذة وطلبة العلم ٤٠ قرشًا.

قبض في ناحية تبنين من ملحقات صور على الشقيين أبي الجواريش وابنه اللذين دأبهما شن

الغارات والسرقات وزجا في السجن.

ورد من أنباء عكاء الرسمية أنه في اليوم الرابع من شهر تشرين الثاني حسابًا شرقيًّا غرق خارج مينا عكاء سفينة قادمة من القطر المصري حاملة فحمًا حجريًّا.

(خطاب إمبراطور ألمانيا)

وقفنا في جريدة سورية الرسمية على صورة الخطاب الذي فاه به حصرة الإمبراطور وليم الثاني إمبراطور ألمانيا في المأدبة التي أقيمت له في الدائرة البلدية بدمشق مترجمًا عن الألمانية إلى التركية ترجمة مكينة بقلم أحد أفاضل الكتاب البلغاء فأحببنا أن نحلّي به جيد الجريدة وها هو بنصه الشائق:

«نائل اولد يغمز احترامات وتعظيمات جمله سندن أوله رق كرك بوراده كى صورت قبولمزدن وكرك ممالك شاهانه داخلنده كذركاهمز اولان شهرلرده بزم ايون اجرا اولنان مراسم احترامیه دن وعلى الخصوص شام شهر شهيرنده مظهر اولد يغمز مطنطن وبارلاق حسن قبول واستقبالدن دولايى ايمبراطوريجه حضرتلرينه برابر كندى ناممه بيان شكران ايتمكى وجيبه عد ايدرم شوعظمتلى ومطنطن مراسم قبولدن بر حس عميق شكرانله اذتياب احتساس اولديغم كبى بتون اعصار سالفه حكمدارلرينك اك بيوك قهرمان شهامت آثارى وعلى الاكثر خصماسنه قهرمانلق درسنى ويرمك صوريتله دخى علو قدرى متجلى ومتعالى اولان مجاهد شجاعت مأثر قوجه سلطان صلاح الدين أيوبنك وقتيله يشاديغى بو مملكتده بولند يغمى دوشونوب احتساسات عميقة فوأديه مله مبتهج بولند يغم حالده حقمده محب تخالصانه وآثار مهما ننوازانه لرندن دولايى مفتخر اولديغم شوكتلو سلطان عبد الحميد خان حضرتلرينه هر شيدن اول تشكراتمى بيان ايتمك ايجون بووسيله دن نهايئسر مسرتله انتهاز فرصت ايلرم.

كرك شوكتلو عبد الحميد خان ثاني حضرتلرى وكرك سلطان مشار اليه حضرتلرينه حائز خلافت عظمى اولملرندن دولايى رابطة قوية ايله مربوط اولان وكره ارضك هر طرفندن بابيله رق يشامقده بولنان اوجيوز مليون اهل إسلام ألمانيا ايمبراطورينك إلى الأبد كنديلرينه دوست قاله جغندن أمين اولسونلر. شوكتلو عبد الحميد خان ثاني حضرتلرينك صحتلرينه ادارة أقداح ايلرم.

«وهذا تعريبه»

ولما كان في التعريب الأول سهوٌ لا ينبغي التغافل عنه حفظًا لكلام الملوك ولا سيما لفظة «سيكون» التي صوابها «سيبقى» - والفرق بينهما ظاهر - أحببنا الآن أن نثبت تعريبه بالحرف وهو:

إن ما لقيناه من الاحترامات والتعظيمات سواءٌ في صورة استقبالنا هنا أو أثناء تجوالنا بالمدن العثمانية التي مررنا بها وجرت لنا فيه المراسم الاحترامية خصوصًا مدينة دمشق الشهيرة التي كنا فيها مظهر الاستقبال الشائق والقبول الفائق يحملني على أن أرى من الواجبات إبداء الشكر بإسمي واسم حصرة الإمبراطورة.

فكما أنني متلذذ بهذا الشعور العميق من الامتنان لهذه المراسم الاحتفالية الشائقة كذلك أراني مبتهجًا من صميم فؤادي عندما أتفكر بأنني في مدينة عاش بها مَن كان أعظم أبطال الملوك الغابرة بأسرها الشهم الذي تعالى قدره بتعليمه أعداءه كيف تكون الأبطال ألا وهو المجاهد الباسل السلطان الكبير صلاح الدين الأيوبي منتهزًا هذه الفرصة لأن أبين قبل كل شيء بسرور لا مزيد عليه تشكراتي لحضرة ذي الشوكة السلطان عبد الحميد خان الذي افتخر بخالص محبته وجميل مجاملته.

وليوقن حضرة صاحب الشوكة السلطان عبد الحميد خان الثاني والثلاثمائة مليون من المسلمين المرتبطين بمقام خلافته العظمى ارتباطًا قويًّا والمنتشرين في جميع أنحاء الكرة الأرضية أن إمبراطور ألمانيا سيبقى محبّا لهم إلى الأبد. وها أنا أشرب نخب حضرة صاحب الشوكة السلطان عبد الحميد خان الثاني.

الأستانة العليَّة

قنصلية جديدة

في نية الحكومة السنية تعيين قنصل لها في (ماغوا) عاصمة (نيكاراغوا) من أعمال أميركا الجنوبية وقد استشارت سفيرها في لندرا بهذا الشان.

الأسطول العثماني

تقول (صباح) أن الترسانة العامرة ستباشر عما قريب بإنشاء أربعة طرادات يقطع كل منها في الساعة ١٤ ميلًا.

أخبار الجهات

مصر

أفادت الجرائد المصرية أن سيتعين السردار كتشنر باشا حكمدارًا لعموم السودان مع بقائه في وظيفته السردارية فإذا انحلّ عنه هاتان الوظيفتان إلى خلفٍ له افترقا عن بعضهما فيكون السردار غير الحكمدار وقولنا أنهما يكونان دائمًا إنكليزيين تحصيل حاصل. ومقر الحكمدارية الخرطوم ومقر السردارية مصر. وكتشنر باشا يذهب ويؤب بينهما على حسب أهمية الأعمال ويؤكدون أن الكونل كتشنر أخا السردار سيعين محافظًا لمدينة الخرطوم.

- أمر الجناب الخديوي بوضع رسالة في تاريخ الجامع الأزهر الشريف وستكتب هذه الرسالة بالعربية ثم تترجم إلى اللغات الألمانية والفرنساوية والإنكليزية.

- من غريب ما يروى عن عدالة رجال الاحتلال بمصر أن سعادتلو محمَّد شريف باشا وكيل الخارجية قد اقترح أثناء محاكمة سعادة خيري باشا مدير البحيرة - الذي ذكرنا في العدد الماضي خبر انفصاله من مأموريته وحالته على المعاش بحجة أنه أكره البعض على الزينة احتفاءً بالجناب الخديوي - أن يستدعي الذين دفعوا الأموال واشتركوا بالاكتتاب ويسألوا عن حقيقة ما يقال من أن سعادة المدير المومأ إليه قد أكرههم على ذلك فإذا وُجد بينهم من يشهد بأن خيري باشا أكرهه إكراهًا أو حضه حضًّا على الاشتراك بالاكتتاب عوقب خيري باشا بأشد العقوبات وإلا فلا سبيل إلى مؤاخذته والتحامل عليه دون موجب. ولما كان هذا الاقتراح يؤدي بالطبع إلى تبرئة سعادتلو خيري باشا بإظهار الحقيقة من وراء حجابها رفض المجلس إجارة شريف باشا المشار إليه.

وقد أثرت هذه الحادثة أعظم تأثير في نفوس المصريين أجمع بل في نفس كل محب للعدالة والحق - وأين هما - ولو فرضنا أن سعادتلو خيري قد أكره أو حض البعض على الاشتراك بالزينة احتفاءً بزيارة عزيز البلاد إلى تلك الأصقاع أتقضي العدالة بعزله من وظيفته المهمة تلقاء هذا الأمر الذي لا يعد في عرف المبغضين ذنبًا ولكن لرجال الاحتلال مآرب ومقاصد بهذا الشان لا تخفى على الناقد البصير.

وكأن أصحابنا قد أحبوا في عملهم هذا أن يتمثلوا بما يحكى عن السبع والخروف إذ دخلا الحمام فأخذ الخروف يتقلب على بلاطه الحار فقال له السبع - وهو يريد أن يتمحل له ذنبًا ليفترسه - ويحك لا تغبّر فقال له الخروف يا عجبًا أفي الحمام غبار فإن كان لك فكر في افتراسي فها أنا أمامك فافعل بي ما تشاء.

(كشف الغطاء)

«عن الأطباء والفلاسفة القدماء»

تابع لما قبله

أطباء العرب في صدر الإسلام

الحارث بن كلدة

ويلقب بالثقفي كان من الطائف وتعلم الطب بناحية فارس وتمرن هناك وعرف الداء والدواء وبقي أيام رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهم.

وفي الحديث أن الفاروق رضي الله عنه سأل الحارث ما الدواء. فقال الأزم يعني الحمية. وكانت له معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج إليه من المداواة. وله كلام

مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره من ذلك كلامه مع كسرى نورده على سبيل الفكاهة لحضرات القراء وها هو بنصه مع بعض تصرفٍ:

قيل إن الحارث لما وفد على كسرى أنوشروان أذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه قال له مَن أنت:

ح - أنا الحارث بن كلدة الثقفي

ك - فما صناعتك

ح - قال الطب

ك - أعربيٌّ أنت

ح - نعم من صميمها وبحبوحة دارها

ك - فما تصنع العرب بطبيبٍ مع جهلها وضعف عقولها وسوء أغذيتها

ح - أيها الملك إذا كانت هذه صفتها كانت أحوج إلى مَن يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس أبدانها ويعدل أمشاجها فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز عن الأدواء كلها بحسن سياسة نفسه.

ك - فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت الحلم لم تنسب إلى الجهل

ج - الطفل يناغي فيداوى والحية ترقى فتحاوى ثم قال: أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسّمه بين عباده كقسمه الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم وزاد فمنهم مثرٍ ومعدم وجاهل وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم

فأعجب كسرى من كلامه ثم قال فما الذي تحمد من أخلاقها ويعجبك من مذاهبها وسجاياها

ح - أيها الملك لها أنفس سخية وقلوب حرية ولغة فصيحة وألسن بليغة وأنساب صحيحة وأحساب شريفة يمرّ من أفواههم الكلام مرور السهام من نبعة الرام أعذب من هواء الربيع وألين من سلسبيل المعين مطعمو الطعام في الجدب وضاربو الهام بالحرب لا يرام عزهم ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل أكرمهم ولا يقرون بفضل للأنام إلا للملك الهمام الذي لا يقاس به أحد ولا يوازيه سوقة ولا ملك.

فاستوى كسرى جالسًا وجرى ماء رياضة الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه. وقال لجلسائه إني وجدته راجحًا ولقومه مادحًا وبفضيلتهم ناطقًا وبما يورده من لفظه صادقًا وكذا العاقل من أحكمته التجارب ثم أمره بالجلوس فجلس فقال كيف بصرك بالطب.

ح - ناهيك

ك - فما أصل الطب

ح - الازم

ك - فما الازم

ح - ضبط الشفتين والرفق باليدين

ك - أصبت. فما الداء الدوي

ح - إدخال الطعام على الطعام هو الذي يضني البرية ويهلك السباع في جوف البرية

ك - أصبت. فما الجمرة التي تصطلم منها الأدواء

ح - هي التخمة إن بقيت في الجوف قتلت وإن تحللت أسقمت

ك - صدقت. فما تقول في الحجامة

ح - في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهمّ يباعدك

ك - فما تقول في دخول الحمام

ح - لا تدخله شبعانًا ولا تغشَ أهلك سكرانًا ولا تقم بالليل عريانًا ولا تقعد على الطعام غضبانًا وارفق بنفسك يكن أرخى لبالك وقلل من طعامك يكن أهنأ لنومك

ك - فما تقول في الدواء

ح - ما لزمتك الصحة فاجتنبه فإن هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه فإن البدن بمنزلة الأرض إن أصلحتها عمرت وإن تركتها خربت.

ك - فأيُّ اللحمان أفضل

ح - الضأن الضني والقديد المالح مهلك للأكل واجتنب لحم الجزور والبقر

ك - فما تقول في الفواكه

ح - كلها في إقبالها وحين أوانها واتركها إذا أدبرت وولّت وانقضى زمانها وأفضل الفواكه الرمان والأُترج (نوع من الكبّاد) وأفضل الرياحين الورد والبنفسج وأفضل البقول الهندباء والخس

ك - فما تقول في شرب الماء

ح - هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر أفضله امرأه وأرقه أصفاه ومن عظام أنهار البارد الزلال لم يختلط بماء الآجام والآكام (المستنقعات) ينزل من صرادح المسطان ويتسلل عن الرضراض وعظام الحصى في الإيقاع

ك - فما طعمه

ح - لا يوهم له طعم إلا أنه مشتق من الحياة

ك - فما لونه

ح - اشتبه على الأبصار لونه لأنه يحكي كل شيء يكون فيه

ك - أخبرني عن أصل الإنسان ما هو

ح - أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه

ك - فما هذا النور الذي في العينين

ح - مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحم والسواد ماء والناظر ريح

ك - فعلى كم طبيعة طبع هذا البدن

ح - على أربع طبائع. المرّة السوداء وهي باردة يابسة والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم هو حار رطب والبلغم بارد رطب

ك - فلمَ لم يكن من طبع واحد

ح - لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك

ك - فمن طبيعتين لو اقتصر عليهما

ح - لم يجز لأنهما ضدان يقتلان

ك - فمن ثلاث

ح - لم يصلح موافقان ومخالف فالأربع هو الاعتدال والقيام

ك - فأجمل لي الحار والبارد في أحرف جامعة

ح - كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل وفي المر حار وبارد

ك - فأفضل ما عولج به المرة الصفراء

ح - كل بارد لين

ك - فالمرة السوداء

ح - كل حار لين

ك - والبلغم

ح - كل حار يابس

ك - والدم

ح - إخراجه إذا زاد وتطفئته إذا سخن بالأشياء الباردة اليابسة

ك - فالرياح

ح - بالحقن اللينة والأدهان الحار اللينة

ك - أفتأمر بالحقنة

ح - نعم قرأت في بعض كتب الحكماء أن الحقنة تنقي الجوف وتكسح الأدواء عنه والعجب لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد. وإن الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته ويؤثر شهوته على راحة بدنه

ك - فما الحمية

ح - الاقتصاد في كل شيء فإن الأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها

ك - فما تقول في النساء وإيتائهن

ح - كثرة غشيانهن رديء وإياك وإتيان المرأة المسنة فإنها كالشن البالي تجذب قوتك وتسقم بدنك ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض بخلاف الشابة فإنها تزيدك قوة إلى قوتك ونشاطًا إلى نشاطك «وهنا كلامٌ أضربنا عنه صفحًا».

ك - لله درك من أعرابي لقد أعطيت علمًا وخصصت فطنة وفهمًا وقد أحسن صلته وأمر بتدوين ما نطق به.

ومما يحسن ذكره في هذا الباب أنه روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: من أراد البقاء ولا بقاء فليجود الغذاء وليأكل على نقاء ويشرب على ظماء وليقلّ من شرب الماء ويتمدد بعد الغداء ويتمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء ودخول الحمّام على البطنة من شرّ الداء ودخلة الحمام في الصيف خيرٌ من عشر في الشتاء وأكل القديد اليابس في الليل معينٌ على الفناء ومجامعة العجوز تعدم أعمار الأحياء.

وروى بعض هذه الكليمات عن الحارث بن

كلدة صاحب الترجمة. ومن كلام الحارث قوله:

دافع بالدواء ما وجدت مدفعًا ولا تشربه إلا من ضرورة فإنه لا يصلح شيئًا إلا أفسد مثله.

دمشق سليم مدحت شمعة

منثورات سياسية

الهند

روت جرائد البريد عن أخبار الهند أن قبائل الأفريدين قد عادوا إلى السخط والهياج فإن الأنباء الواردة من (وادي بارا) سيئة الوقع والسلك البرقي الممتد من بشاور قد قُطع في الطرف الغربي من مضيق خيبر وقاطعوه هم الأفريديون أنفسهم. أما حكومة الهند فعازمة على الرضى بجميع مقترحات القبائل مهما كانت شديدة مما جاء مصادقًا لما ذهبنا إليه في عددنا الماضي وهي ستدفع لهم مرتباتهم من نهاية القتال حتى الآن وتجيبهم إلى ما اقترحوه من البنود السبعة وفي جملتها الإذن لزعمائهم الذين لجأوا إلى بلاد الأفغان بالعودة إليهم ويروى أن الحكومة تجد الآن في بناء الحصون على روابي ساماتا المشرفة على أراضي أوراكزاي.

الجزائر

من مرويات «المعلومات» الغراء أن قد ظهر خلاف في مدينة قسطنطنية من أعمال الجزائر بين مسلميها ويهوديها أفضى إلى قتل حاخام من اليهود ولكن الشرطة تلافت الأمر فلم يتسع الخرق.

وجاء من أخبار (بنزرت) من أعمال تونس أن الأميرال فورنيه الفرنساوي دعا الرجال البحريين قبل مبارحته تلك المدينة وحلفهم جميعًا على النظام العسكري وأن العمل جارٍ في تحصين هذا المرسى ووضع القذافات تحته وقد زيد في عدد المحافظين بطارية من المدافع والآي من المشاة وكتيبة من الفرسان وصدر الأمر إلى القذافات بأن لا تبارح مدخل المرسى.

نزع السلاح

تقول المصادر الإنكليزية أن البعض يسعون إلى حمل أغنياء الأميركان على إنفاق مبلغ من المال في سبيل نشر مبادئ المنشور السلمي الذي أصدره حضرة القيصر بشأن نزع السلاح ويقال أن قد اقترح بعضهم إعطاء جائزة قدرها ٥٠ ألف ريال أميريكي لمن يضع أحسن خطة لهذا الشان.

وزير المستعمرات الإنكليزية

يؤخذ من أخبار لندرا البرقية أن المستر تشامبرلن وزير المستعمرات الإنكليزية قد ألقى خطابًا في منشستر قال فيه: إننا نطلب باسم مصر إجراء مراقبة تامة على أملاكها القديمة كلها. أما تجديد تخوم الأملاك الفرنساوية فيمكن أن يجري بشأنه جدال ودي ولكن لا موضع للجدال والمناقشة فيما يتعلق بأملاك مصر القديمة.

قضية دريفوس

لا تزال محكمة التمييز تتابع التحقيق في قضية دريفوس بأعظم كتمان وأسرار وينتظر صدور قرارها قريبًا وقد استنطق أخيرًا الجنرال زولندين والجنرال شانوان.

وفي الأخبار الأخيرة إن المحكمة المذكورة قررت إبلاغ دريفوس خبر إعادة النظر في دعواه وأن يطلب إلى باريز للدفاع عن نفسه.

أميريكا في أوربا

عقدت الولايات المتحدة النية على أن يكون لها في أوربا أسطول مهم يؤلف قريبًا وقد عينت الأميرال شلي قائدًا له وسيكون في جملة بوارجه عدة طرادات من الطرز الأول وقد أشار اللورد سالسبوري إلى ذلك في خطابه من طرف خفي.

الولايات المتحدة

بلغ ما أنفقته الولايات المتحدة على الأعمال الحربية لغاية شهر تشرين الماضي ١٦٠ مليونًا من الريالات الأميركية يضاف إليها ٨٠ مليونًا تقرر إنفاقها خلال هذه السنة فيكون المجموع ٢٤٠ مليون ريال أي نحو ٤٨ مليون ليرة إنكليزية وكانت قد أعدّت لهذه النفقات ٣٢٠ مليون ريال احتياطًا.

اليونان

شكل الموسيو زايميس الوزارة اليونانية فأحرز هو رئاستها ووزارة خارجيتها وعين ترباندافيلاكوس للداخلية وكورباس للحربية ومياوليس للبحرية.

الصين

جاء في رسالة برقية من بكين أن إمبراطورة الصين قد أمرت الجنود بأن تبرح ضواحي العاصمة وهي مستاءة من الضغط عليها باليد الأجنبية.

إسبانيا

في رسالة برقية من هفانا عاصمة جزيرة كوبا أن الجنود الإسبانية الباقية فيها قد ثارت لتأخر دفع رواتبها وقد أبلغ الموسيو ساغسطا رئيس الوزارة حاكم الجزيرة بأنه يصعب إرسال نقودٍ إليه وأن المدافع مصوّبة أفواهها إلى الشارع الأكبر في البلدة.

أخبار متفرقة

حركة جديدة بباريز

ورد في رسالة من باريز مؤداها أنه قد قامت حركة جديدة في معامل السفن الفرنساوية فيها.

الحكم على لوكيني

يعلم القراء أن لوكيني هذا هو الفوضوي الذي اغتال ملكة النمسا في مدينة جنيف التي أفادت أخبارها الأخيرة أن قد حكم عليه فيها بالأشغال الشاقة المؤبدة على ما أسلفناه قبلًا.

إعلان

من كتابة طابو صيدا

عملة صيدا غروش	أراضٍ سليخ دونم	عدد أشجار وعمار	أراض سليخ عدد	أسماء البائعين	ملاحظات
١٠٥٠٠٠٠ ٢	١٢٩	٩	١٠	محمَّد بن خليل عليق	
٠٥٥٠٠٠٠ ٠	١١٣	٠	١٦	حسن بن أيوب عليق	
٠١٥٠٠٠٠ ٠	٦	١	٠١	الحاج أيوب عليق	كامل المعقب وثلث المعصرة
١٨٥٠٠٠٠ ٢	٢٤٨	١٠	٢٧		

بعد ثمانية أيام سيطرح بالمزايدة العلنية كامل السبعة وعشرون قطعة الأرض مع العشرة قطع من الأشجار والعمار الواقعين بقرية يحمر بملك وتصرف محمَّد بن خليل عليق وحسن بن أيوب عليق المفروغين والمباعين من طرفهم بفراغ وبيع الوفا إلى الحاج علي غندور وإلى الحاج إبراهيم غندور عثمانيين من أهالي قرية نباطية الفوقا بمبلغ سبعة عشر ألف وخمسمائة غرش عملة صيدا بموجب سندات طابو بالوكالة الدورية لمدة ثلاث سنوات وبأثناء المدة المعينة توفوا الثلاثة أشخاص المذكورين وعند نهاية المدة أصحاب الدين طلبوا من ورثاء المذكورين إيفاء المبلغ المذكور فصاروا يوعدوا من وقت إلى وقت وبحسب الاستدعا المتقدم منهم ومن وكيل الدوري المتحول لهذه الدائرة قد أخطروا الورثة من طرف هذه الدائرة بأن يبادروا بالحضور وإيفاء المبلغ المذكور أو أنه إذا كان تركة سائرة إلى المديونين تكفي لإيفاء المبلغ المذكور فيبيعوها بظرف عشرة أيام ويفوا المبلغ المرقوم فأفادوا بأن لا يوجد تركة سائرة وحيث الدائنين يلحوا بإجراء بيع الأراضي والأملاك المذكورة تحرر هذا الإعلان كي يصير نشره بأول عدد من جريدتكم الغراء وعند وروده يصير طرح الأراضي والأملاك المحررة بالمزايدة العلنية بموجب بوصلات في بيان أسماء الأراضي والأملاك والقياس عن يد الدلال أحمد الدرّة فمن له رغبة لمشترى ما ذكر فليوضح اسمه واسم كفيله ومقدار مزايدته الصحيحة ومراجعة هذه الدائرة والدلال المذكور.

طباخ جديد

نعلن لحضرات الجمهور أنه ورد إلى محل طبارة وبلوز الكائن أول سوق البازركان قرب زاوية القصار.

طبايخ من النحاس الأصفر

على طرز جديد ظريف الشكل خفيف الحمل يُشعر بزيت الغاز بلا فتيل ويطبخ المأكولات بأنواعها ويستعمل للشاي أيضًا وإن شئت أن تستعمله للغسيل فيصلح وهو موفر من كل جهة.

ويوجد في محلنا أيضًا معمل لصناديق السفر الجميلة وساعات على أنواعها وغير ذلك من البضاعة الإسلمبولية ومن يشرفنا يرَ ما يسره من جودة البضاعة ومهاودة الأسعار.

الأودول

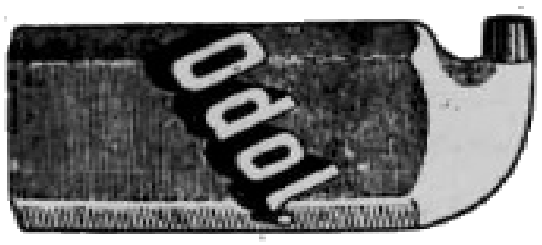

هو أحسن دواء لوقاية الأسنان من الآلام كما شهدت به مشاهير الأطباء وجميع المختبرين وهو ينفع للوقاية من شر الأمراض المعدية ويطلب من الصيدلية البروسيانية لصاحبها (هنس هيني).

(عبد القادر قباني)